عبد الله بن مسعود انه سال النبي صلي الله عليه وسلم اي الذنب اعظم
وفي رواية اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال
ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك
فانزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها آخر الاية وقد
استشكل تصديق الاية للخبر من حيث ان الذي فيه قتل خاص وزنا
خاص والتقييد بكونه اكبر والذي فيها مطلق القتل والزنا من غير
تعرض لعظم ولا اشكال لانها نطقت بتعظيم ذلك من سبعة اوجه
الاول الاعتراض بين المبتدا الذي هو وعباد وما عطف عليه
والخبر الذي هو اوليك يجزون الغرفة على احد الروايتين بذكر هذه
الثلاثة خاصة وذلك دال علي مزيد الاهتمام الدال علي الاعظام
الثاني الاشارة باداة البعد في قوله تعالي ومن يفعل ذلك اي
هذا الفعل العظيم القبيح مع ترتب المذكورات ونبه لعلي ان البعد في
رتبتها فهو اشارة الي جميع ما تقدم لانه بمعني ما ذكر فلذلك
وحده وادغم لام يفعل في الذال ابو الحارث والباقون بالاظهار
الثالث التعبير باللقي مع المصدر المزيد الدال علي زيادة المعني
في قوله تعالي يلق اثاما دون يأثم ويلق اثاما اي جزا اثمه الرابع
التقييد بالمضاعفة في قوله تعالي مستانفا يضاعف باسهال امر له
العذاب جزا ما انضم نفسه هو الرابع الخامس التهويل بقوله تعالي
يوم القيمة الذي هو اهول من غيره بما لا يقاس السادس الاخبار
بالخلود الذي اقل درجاته ان يكون مكثا طويلا بقوله تعالي ويخلد
فيه وقرا يضاعف ويخلد ابن عامر وشعبة برفع الفا والدال و
الباقون بجزمهما واسقط الالف من يضاعف مع [illegible] لتشديد
العين ابن كثير وابن عامر والجزم على انهما بدل لان من يلق بدل
اشتمال

اشتمال والرفع علي الاستيناف السابع التصريح بقوله تعالي مهانا فلما
عظم الامر من هذه الاوجه علم ان كلا من هذه الذنوب كبير واذا كان
الاثم كبيرا كان اللحق المذكور اعظم من مطلق الاثم لانه زاد عليه
بما صار به خاصا فثبت بهذا انها كباير وان قتل الولد والزنا بحليلة
الجار اكبر مما ذكر فوجد تصديق الاية للخبر وقرا حفص مع ابن كثير
بصلة الهاء بالياء من فيه قبل مهانا فان قيل ذكر ان من صفات عباد
الرحمن صفات حسنة فكيف يحسن بعد ذلك ان يطهرهم عن الامور العظيمة
مثل الشرك والقتل والزنا فلو كان الترتيب بالعكس كان اولي اجيب
بان الموصوف بتلك الصفات السابقة قد يكون متمسكا بالشرك
تدينا وبقتل الموودة تدينا وبالزنا تدينا فبين تعالي ان المراد لا يصير
بتلك الخصال وحدها من عباد الرحمن حتي يجتنب تلك الكباير
واجاب الحسن بان المقصود من ذلك التنبيه علي الفرق بين
سيرة المسلمين وسيرة الكفار كانه قال تعالي وعباد الرحمن الذين
لا يدعون مع الله الها آخر وانتم تدعون ولا يقتلون وانتم تقتلون
الموودة ولا يزنون وانتم تزنون ولما بين تعالي تهديد الفجار
علي هذه الاوزار اتبعه ترغيب الابرار الي العزيز الغفار بقوله
تعالي الا من تاب اي رجع عن كل شي مما كان فيه من هذه النقايص
وآمن اي اوجد الاساس الذي لا يثبت عمل بدونه وهو الايمان واكد
رجوعه بقوله تعالي وعمل عملا صالحا اي موسسا علي اساس الايمان
فان قيل العمل الصالح يدخل فيه التوبة والايمان فذكرهما قبل العمل
الصالح يستغني عنه اجيب بانهما افردا بالذكر لعلو شانهما تنبيه
اختلف في هذا الاستثنا علي وجهين احدهما انه استثنا متصل
وهو ما دل عليه الجمهور لانه من الجنس والثاني انه منقطع ورجحه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)